حين سمع بعض الصحابة يجهر بالدعاء ايها الناس اربعوا
على انفسكم فانكم لا تدعون اصما ولا غايبا انما تدعون سميعا
بصيرا اخرجه البخاري بهذا اللفظ في باب لا حول ولا قوة الا
بالله من كتاب القدر وقوله صلى الله عليه وسلم اربعوا هو
بكسر الهمزة وسكون الراء وفتح الموحدة وضم المهملة ومعناه
الزموا امركم وشانكم وانتظروا ولا تعجلوا وكفوا وارفقوا وها
وهاهنا نكتة لطيفة مما نحن فيه ذكرها العلامة الكمال
الدميري رحمه الله تعالى في كتابه حياة الحيوان وهو كتاب
نفيس لم يسبق الى وضع مثاله والنسخ احد من قبله على
منواله لا باس بذكرها وان خرجنا عن مقصود الاختصار
فقال ومنه نقلت ما نصه فايدة سيل امام الحرمين
هل الباري تعالى في جهة فقال هو تعالى منزه عن ذلك
فقيل له ما الدليل على ذلك فقال قوله صلى الله عليه
وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه
ذلك قال لا اقول حتى ياخذ ضيفي هذا الف دينار يقضي
بها دينه فقام بها رجلان فقال ان يونس بن متى رمى نفسه
في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث
ونادى ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ولم
يكن النبي صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف وانتهى
الى ان سمع صريف الاقلام وناجاه بما ناجاه واوحى الله اليه
بما اوحى يا قرب الى الله من يونس بن متى في بطن الحوت
في ظلمة البحر التي هذا كلامه في الكبرى فرحم الله الامام
ما افصح كلامه واعذب نظامه كيف لا وقد قال الشيخ الامام
تقي الدين السبكي في بعض مصنفاته التي وقفت عليها
بخطه وقد ساق شيئا من كلامه في النهاية هذا كلام الامام

وهو

وهو امام الكلام فقد علم انه لا فرق في سمع الله تعالى
بين القرب والبعد والجهر والاسرار واما البقاء وهو
الصفة الثامنة فهو استمرار الوجود فيعتقد ان الله تعالى
واجب الوجود ابدا وهذا الوصف لله تعالى بالحقيقة
والخصوصية اذ وجوده بنفسه فلا يسبقه عدم ولا يلحقه
عدم وما عداه بخلاف ذلك ولهذا المعنى كان اصدق كلمة
قالها الشاعر كلمة لبيد • الا كل ما خلا الله باطل • اي
معدوم على هذا المعنى المذكور فهو سبحانه متصف بصفات
الكمال منزه عما لا يليق بجلاله سبحانه واما الايمان معنى
الايمان لغة وشرعا فسياتي الكلام عليه قريبا قال قواعد
الاسلام خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
البيت من استطاع اليه سبيلا اقول قوله قواعد
الاسلام اي اصوله التي يبني عليها خمس والاصل في ذلك
ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة والحج وصوم رمضان وفي رواية تقديم الصوم
على الحج وعليها رتب المصنف واعلم ان كلا من الايمان والاسلام
له معنى في اللغة ومعنى في الشرع فاما الايمان فمشتق من
الامن وهو في اللغة مطلق التصديق وفي الشرع تصديق
القلب بما علم بمجيء الرسل به من عند الله ضرورة ومعنى
تصديق القلب بما ذكر الاذعان والقبول له ولا يقع التصديق
المذكور في الخروج به عن عهدة التكليف بالايمان الا مع
التلفظ بالشهادتين من القادر عليه لان الشارع جعل

اي على من الذين صار كالضروري وهو الاذعان والقبول له ولا يستدل كان والمكلف به ما لا يحتاج الى نظر واستدلال والخاصة أه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)